



مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352

EISSN :6723-2600



المسيحية في روما بين الاضطهاد والتسامح-عهد الإمبراطور قسطنطين -(306-337م)

Christianity in Rome between oppression and tolerance

- Emperor Constantine's reign - (306ad-337 ad)

أ.د/ كيدار عبد الوهاب

جامعة عماثلجي (الجزائر)

مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

a.kidar@lagh-univ.dz

أ- رواب بولفعا

جامعة عماثلجي (الجزائر)

مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية

r.boulefaa@lagh-univ.dz

المرسل: رواب بولفعا

النشر: 2024/01/05

القبول: 2023/08/21

الارسال: 2023/03/23

الملخص:

بعد أن كانت المسيحية ديانة سرية خلال ثلاث قرون، عاش فيها موالوها الاضطهاد والتعذيب بتشجيع من الأباطرة الرومان، ظهرت مطلع القرن الرابع للميلاد شخصية تاريخية تركت أثرا في تاريخ الإمبراطورية الرومانية بشكل عام والمسيحية بشكل خاص تجلت في الإمبراطور قسطنطين الأول الذي تنفس المسيحيون في عهده الصعداء وذلك بانتهاجه التسامح الديني إزاءهم وحول المسيحية إلى ديانة علنية ورسمية ومنحها حقوقها كباقي الديانات الأخرى وجعلها قانونية وشرعية، وانتقل من الوثنية إلى العالم المسيحي، حتى صار قسطنطين الأول الأسقف الأكبر للمسيحية في نظر المسيحيين.

الكلمات الدالة : المسيحية، قسطنطين، الاضطهاد، التسامح.

Abstract

After Christianity was a secret religion during three centuries, when its adherents lived persecution and torture encouraged by the Roman emperors, In the dawn of the 4th century, a historical figure appeared that left an impact on the history of the Roman Empire in general and Christianity in particular, This figure manifested in Emperor Constantine I, during whose reign Christians breathed a sigh of relief due to the adoption of a religious tolerance towards them, turning Christianity into a public and official religion, giving Christianity its rights like other religions and making it legal and legitimate, He moved from paganism to the Christian world, until Constantine I became the greatest bishop of Christianity in the eyes of Christians.

Keywords.:Christianity,Constantine,persecution,tolerance.

مقدمة:

ظهرت الديانة المسيحية في عالم انتشرت فيه الوثنية وتفشيت عبادة الإمبراطور وكثرت فيه المظالم ومظاهر العبودية والإقطاع ما أدى لانتشار الفقر وزادت الهوة بين الطبقات، إذ يعتبر ظهورها بالنسبة للمواطنين البسطاء الرومان الشمس التي بزغت وسط ظلام البؤس الذي أحاط بهم، فعلى الرغم من اشتهار السلطات الرومانية بالتسامح مع الأديان والمعتقدات في جميع أنحاء الإمبراطورية اختلف ذلك إزاء الديانة المسيحية، فالمسيحيون عاشوا طوال القرون الثلاثة الأولى حالة عدم أمان فقد كانوا عرضة للاضطهاد في ظل الإمبراطورية الرومانية من خلال أشكال مختلفة، وبتولي قسطنطين شؤون الحكم اظهر تعاطفا شديدا اتجاه المسيحيين وغير وجه السلطة الرومانية اتجاههم، غير أن علاقته بالمسيحية اعتبرت مسالة معقدة لم يتفق في تفسيرها المؤرخون، كما لم يتفقوا في رسالة ميلانو الشهيرة 313م، ومن خلال هذا نطرح الإشكال التالي:

ما هي أسباب ترسيم قسطنطين للديانة المسيحية في الإمبراطورية الرومانية؟

وقد اعتمدت على المنهجين الوصفي والتحليلي وذلك نظرا لطبيعة الموضوع من خلال وصف الوضع الديني في الإمبراطورية الرومانية، وكذا تحليل موقف قسطنطين إزاء المسيحية ودوافع سياسة التسامح التي انتهجها.

1. اضطهاد الأباطرة الرومان للديانة المسيحية:

اعتبر الرومان الديانة المسيحية فرقة يهودية جديدة، لكن سرعان ما تبين لهم بأن هذه الديانة أخطر من اليهودية، وزاد حذر الأباطرة الرومان منها خاصة بعد انتشارها الذي يعتبر من أهم المشاكل التي واجهوها؛ حيث حملت المسيحية -من وجهة نظرهم- أفكار ومبادئ تهدف لتدمير الجيش والمجتمع والأسس التي قامت عليها الإمبراطورية الرومانية المتمثلة في الوثنية وتآليه الإمبراطور، فنتيجة تطاول المسيحيين على آلهة الدولة المقدسة ووصفهم لها بأنها "شرذمة من الأبالسة"، حارب أباطرة الرومان مؤسسات الكنيسة وحاولوا إخضاعها للسلطة السياسية الحاكمة¹، وتعود ندرة الوثائق البردية المتعلقة بالمسيحية والمسيحيين الأوائل في القرنين الأولين الميلاديين نظرا لأن المسيحيين الأوائل حافظوا على عقيدتهم بشكل سري حتى لا يتعرضوا للمضايقات من قبل السلطة الرومانية².

ولم يكد ينتهي القرن الأول حتى ضمت كل ولاية رومانية بين جوانبها جالية مسيحية بل أن المسيحيين كانوا جالية ملحوظة في العاصمة روما منذ وقت مبكر يعود للنصف الثاني من القرن الأول الميلادي³ مما عرّضهم لاضطهاد الأباطرة الرومان، والتي أشار إليها الباحثون منذ 64م⁴، حيث ان أول اضطهاد لاقاه المسيحيون بشكل خاص وميّزهم عن اليهود كان في زمن الإمبراطور نيرون (NERON) (54م-68م)⁵، الذي قدّم المسيحيين كبش فداء عند قيامه بحرق روما عام 64م، كي يبعد التهمة عن نفسه واتهم المسيحيين بالجرم الذي نسب إليه⁶، فبطش بهم وأذاقهم العذاب بداية بزعمائهم القديس بطرس (PETRUS)

المعروف بكبير تلاميذ المسيح والذي صلب في روما عام 64م وشاؤول (بولس الرسول) الذي أعدم بالسيف بمدينة روما يوم 29 جوان 67م⁷، ليتفنن نيرون في تعذيب المسيحيين بتقديمهم طعاما للكلاب واستخدامهم مشاعل لأعمدة مدخل قصره وطلأهم بالقار والشمع وإشعال النار فيهم أحياء⁸.

وتوالى اضطهاد المسيحيين خلال الأسرة الفلافية فالإمبراطور دوميتيان (Domitianus) (81م-96م) وصفه الكتاب المسيحيين بأنه ثاني الطغاة⁹، لأنه اضطهد المسيحيين بصفة رسمية و اعتبر اعتناق المسيحية جريمة ضد الدولة وهذا اقتضى عقابهم فذبح ظلما عددا ليس بقليل من أشرف رجال روما ونفى عدد منهم ومصادرة أملاكهم¹⁰، أما الإمبراطور تراجان (TRAJANUS) (98م-117م) فقد أمر بمنع الاجتماعات السرية للمسيحيين وبطش بهم¹¹ بالإعدام في حال وجود دليل على اعتناق أحدهم المسيحية¹²، وهذا ما تؤكدته أقدم وثيقة رسمية للاضطهاد والتي كانت بين بيليني الصغير (Pliny) (61م-114م)¹³ والإمبراطور تراجان يوضح له فيها طريقته في التعامل مع من اتهموا باعتناق المسيحية¹⁴، حيث ذكر فيها عفوه عن جميع المشكوك فيهم الذين تأكد من أنهم غير مسيحيين، بعد رضوخهم لطلبه المتمثل في تقديم القرابين لتمثال الإمبراطور وسبهم ولعنهم للمسيح، في حين أعدم من تمسكوا بمسيحيتهم، وقد أجاب الإمبراطور تراجان معبرا عن إعجابه بتصرفه¹⁵.

كما شهدت فترة الإمبراطور ماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) (161م – 180م) عودة الاضطهاد؛ فكان شديد القسوة في تعامله مع المسيحيين بإصداره أمرا سنة 162م بإبادتهم وبدأ أولا بقتل رؤسائهم ونحو سنة 175م اضطهد كنائسهم¹⁶، كما واصل الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (Septemius Severus) (193م-211م) العمل العدائي بعد فترة هدوء طويلة، بإصداره سنة 202م مرسوما يمنع الدعوة لليهودية والتبشير للمسيحية، كان من نتائجه القبض على ستة مسيحيين من بينهم امرأة شابة بمدينة طبرية¹⁷ ألقي بهم للحيوانات على مرأى العامة في 203م¹⁸.

وباعتلاء دسيوس (Decius) (249م-251م) سدة الحكم بعث سياسة الاضطهاد من جديد في كل أنحاء الإمبراطورية¹⁹ حيث أصدر سنة 250م قراره الشهير للناس بتقديم القرابين الوثنية علنا لآلهة الدولة والإمبراطور²⁰، مقابل شهادة (Libellus) موقعة من أحد ممثلي السلطة²¹، وعندما رفض المسيحيين ذلك جوبهوا باضطهاد عظيم حيث بلغ عدد الضحايا حوالي 12 مليون شخص، وهذا ما أدى بتلقيهم له بالحيوان النجس²²، ومن أمثلة من لحقهم هذا الاضطهاد وفق الرواية المسيحية أصحاب الكهف (داقيوس، ايكيليوس، ديونيسيوس، اسطي فانوس، فروقطيس، سبسطس، قرقياقس) حيث كانوا أبناء لأعيان مدينة أفسس²³ فلجئوا إلى كهف انكيلوس وبمعجزة من الله نام هؤلاء ثم استيقظوا بقدرة الله بعد 188 سنة-حسب المصادر المسيحية- في عهد الملك ثيودوسيوس الثاني (401م 450م)²⁴.

ليستمر الاضطهاد من إمبراطور لآخر فنجد أحدهم يهادن وآخر يبطش، حتى وقع أعظم اضطهاد على المسيحيين في عهد دقلديانوس (Diocletien) (284م – 305م)²⁵ حيث أطلق على عهده اسم "عصر الشهداء" أو "عصر الاضطهاد الأعظم" الذي شهدته المسيحية في العهود الرومانية كافة نتيجة المرسوم

الذي أصدره في 23 فبراير 303م بمحو الكنائس وحرق كتبهم وطرد كل مسيحي يشغل وظيفة مدنية أو عسكرية، وأمر بفرض جميع أنواع العقوبات²⁶، فقد قتل في هذا الاضطهاد العديد من المسيحيين، والأقباط في مصر قتل منهم أكثر من ثلاثمائة ألف مسيحي، حتى أن الأقباط اتخذوا بداية حكمه كبداية لتقويمهم السنوي أي سنة 284م²⁷.

ليتغير موقف الإمبراطورية الرومانية من الديانة المسيحية تغييرا جذريا باعتلاء قسطنطين العرش الذي يمثل عهده نقطة تحول في تاريخ المسيحية كديانة مشروعة وانتصار لها على الوثنية ويتنافس المسيحيون الصعداء بالحصول على حقوقهم وحريةهم الدينية.

2. الإمبراطور قسطنطين:

1.2 نسبه:

هو فلافيوس فاليريوس أوريليوس قسطنطينيوس (Flavius Valerius Aurelius Constantinus) ولد بمدينة نيسوس (نيس) في صربيا بإقليم اليريا يوم 27 فيفري 272م أو حوالي 17 فيفري سنة 280م حسب بعض المراجع²⁸، لقب بـ قسطنطين الأول أو العظيم، وأطلقت عليه الأوساط الدينية الأرثوذكسية اسم الراهب قسطنطين²⁹، فهو الابن غير الشرعي للقيصر قسطنطينيوس كلوروس (Constuntinus chloros) من عشيقته هيلينا (Helena) والتي كان قد التقى بها في بيثينيا بآسيا الصغرى³⁰، والتي سلكت فيما بعد مسلكا متدينا وأصبحت قديسة في الطائفة المسيحية³¹.

2.2 اعتلائه عرش الإمبراطورية:

طبق الإمبراطور ديوقليتيانوس قبل وفاته نظاما جديدا بإصدار مرسوم سنة 286م يقضي بأن تكون السلطة العليا في يد إمبراطورين، يتولى هو حكم القسم الشرقي وعهد القسم الغربي بالحكم لصديقه مكسيميانوس (Maximianus) وجعل لكل منهما قيصرًا يساعده في الحكم ويحل محله عند الوفاة أو اعتزال الوظيفة³²، فأصبح كاليريوس (Calerius) قيصرًا لدقلديانوس، و قسطنطينوس (Constantinus) قيصرًا للإمبراطور مكسيميانوس³³ على بريطانيا وغالة، فطلق هذا الأخير زوجته هيلينا ليستطيع الزواج من ثيودورا ابنة مكسيميانوس وأرسل طفله قسطنطين إلى بلاط دقلديانوس لينال قسطا من التعليم³⁴.

وبوفاة قسطنطينوس في يورك 25 يوليو 306م قامت قوات الجيش المرابط في بريطانيا بالمناداة بـ قسطنطين أغسطس فاضطر جاليرنوس إلى الاعتراف به لكن كقيصر وليس أغسطس في الغال وبريطانيا³⁵، هذا ما عجل باندلاع حرب أهلية استمرت حتى سنة 310م بوجود ثلاثة زعماء يتنازعون على السلطة وهم: ليسينيوس (Licinius) في الشرق وماكسنتيوس في إيطاليا، و قسطنطين الذي ارتكزت قواته على غاليا وبريطانيا، هذا الأخير برهن على أنه قائد ماهر وشجاع وفذ، بزحف قواته سنة 312م عبر جبال الألب إلى روما لمقابلة خصمه ماكسنتيوس في معركة جسر ملفيان (Malvian Bridge) على مقربة من روما حيث دارت معركة انتصر فيها قسطنطين وقتل خصمه وأصبح سيدا على الغرب، وتقاسم حكم

الإمبراطورية مع ليكينيوس حاكم الشرق فيما بين عامي 312م و324م، إذ في هذه السنة الأخيرة هزم قسطنطين خصمه الشرقي وخلعه عن عرشه ليصبح الحاكم الوحيد للعالم الروماني³⁶، إلى غاية وفاته سنة 337 م حيث عصف به مرض غامض خلال مواجهته للفرس وفي فراش الموت عمد بالشعائر المسيحية وارتدى الأرواب البيض للمسيحيين الجدد ليتوفى في 22 ماي 337 م وينقل جثمانه إلى القسطنطينية ويدفن في ضريح مقدس داخل كنيسة الحواريين الاثني عشر³⁷، وواقع الأمر أن الحديث عن الإمبراطور قسطنطين وتوليئه العرش الإمبراطوري وعهده تضيق به الصفحات، لذلك فإننا نكتفي بإلقاء الضوء على علاقته بالمسيحية والاعتراف بها كديانة رسمية بالإمبراطورية الرومانية.

3. قسطنطين والمسيحية:

لم يختلف المؤرخون في شيء مثل اختلافهم حول دوافع قسطنطين في اتخاذ المسيحية ديناً، فبينما يعتبر البعض انه كان مسيحياً مؤمناً وان دفاعه على المسيحية نابع عن معتقد ديني صادق، يقول آخرون أن تحوله إلى المسيحية يعد عملاً سياسياً بارعاً أملت الظروف القائمة آنذاك.

فمؤرخو الكنيسة وعلى رأسهم صديقه ومستشاره يوسابيوس (Eusebius)³⁸ جعلوا من قسطنطين حوارياً يضاف إلى حوارى المسيح الاثني عشر³⁹، وأنه تلقى تعاليمه عن المسيحية بتعليم الهى وهذا ما تواترت المراجع التاريخية من خلال القصة التي أوردها يوسابيوس والتي ذكر فيها أن الإمبراطور شاهد فوق قرص الشمس الجانحة إلى المغيب صليبا من نور مكتوبا عليه « اطلب بهذا » كما يروي كيف زار السيد المسيح قسطنطين تلك الليلة أثناء نومه مؤكدا له ماسبق أن تراءى له وحاملا هذه الشارة نفسها موصيا إياه باتخاذها راية وشعاراً يهجم بها على عدوه ماكسنطيوس⁴⁰.

ومما يروى أن قسطنطين بفضل تلك الرؤيا استطاع احراز النصر على عدوه خارج روما في معركة الصخور الحمراء (Saxa Rubra) وتعرف أيضاً باسم القنطرة الملفية (Malvian Bridge) وذلك في 28 أكتوبر 312م⁴¹ والتي انتهت بمقتل ماكسنطيوس وعلان قسطنطين أوغسطساً⁴².

كما أن لأمه هيلانه أثر كبير عليه حيث كانت مسيحية تقية، إذ يروى أنها وجدت الصليب الحقيقي في البقعة التي تقوم عليها كنيسة القيامة وفي ذلك المكان شيد قسطنطين كنيسة القيامة الأولى⁴³، إضافة على ذلك فقد نقش على وجه العملة علامة الصليب وعلى الوجه الآخر شعار عبادة الشمس⁴⁴ وانشأ على نفقة الدولة كنائس القسطنطينية ونيقوميديا وإنطاكية وبيت لحم والخليل⁴⁵، كما أن بلاطه قد أصبح يغص بالأساقفة والقساوسة من مختلف المذاهب المسيحية جنبا إلى جنب مع الكهنة والفلاسفة الوثنيين، وقسمت وظائف الدولة بين الوثنيين والمسيحيين⁴⁶، وبهذه الصورة يسوق يوسابيوس قصة اهتداء قسطنطين إلى المسيحية وعلى منواله نهج مؤرخو الكنيسة بعد ذلك وعلى رأسهم سقراط (Socrates) وسوزومين (Sezomen)⁴⁷. إلا أن معظم المؤرخين المحدثين انتقدوا قصص قسطنطين التي سجلها يوسابيوس واعتبروا أن هذه الوقائع التاريخية اختلطت بالروايات الأسطورية الطابع⁴⁸.

على عكس الرأي الأول يرى بعض المؤرخين أن تحول قسطنطين إلى المسيحية يعد عملا سياسيا بارعا أملت الظروف القائمة آنذاك بهدف الحصول على أنصار مسيحيين لكسب المعارك والإمساك بزمام الأمور، لأنهم أحسن تنظيما وأشد إيمانا بقضاياهم من جموع الوثنيين⁴⁹، فجعل من المسيحية وسيلة لا غاية وذلك من أجل تدعيم مركزه في الإمبراطورية والمحافظة على وحدتها، ذلك أنه تسامح مع المسيحيين في الوقت الذي لم يضطهد الوثنيين من أجل تحقيق نوع من التوازن بين المسيحية والوثنية، كما احتفظ بالعبادة الوثنية القديمة وبرجالها ومعابدها وطقوسها وسار على منوال أسلافه من الأباطرة بالاحتفاظ بلقب الكاهن الأعظم (Pontifex Maximus) وهذا ما يوضح استمرار اعتقاده في الوثنية⁵⁰، كما أنه في 321م قرر جعل يوم الأحد عيداً أسبوعياً، ولم يدع هذا اليوم أبداً بيوم المسيح بل اسماء يوم الشمس (dies solis) لكي لا يضايق مسامع رعيته الوثنية، وليؤكد قدسيته للشمس⁵¹ والديانة الوثنية التي بقي عليها طوال حياته ولم يتقبل النصرانية إلا على فراش الموت⁵².

ومن هذا يبدو أن سياسة قسطنطين الدينية تمثل حلقة انتقال، كما أنها تعبر عن تطور فكري أكثر منها عن تحول روحي⁵³، حيث استطاع بذلك أن يربط بين العطف على المسيحية والأخذ بيد أتباعها والصالح العام للدولة، فلم يعلن أنه مسيحي فيغصب الوثنيين، ولم يكن يستطيع إعلان وثنيته فيتخذ موقفاً ضد المسيحيين وهذا ما لم يحدث. على أن أهم عمل قام به قسطنطين في ذلك هو وثيقة ميلانو عام 313م الذي اعترف فيها بالمسيحية كإحدى الديانات المصحح باعترافها وممارسة شعائرها في الإمبراطورية مثلها في ذلك مثل الوثنية واليهودية.

4. اتفاق التسامح الديني من خلال لقاءات ميلانو مارس 313 م:

اختلف المؤرخون حول دوافع اعتناق قسطنطين للمسيحية اختلفوا أيضاً في تسمية تلك الاجتماعات المنعقدة بين الإمبراطورين قسطنطين أغسطس الغرب وليسينيوس أغسطس الشرق في ميلان شهر مارس 313م⁵⁴، فمنهم من أطلق عليها اسم "براءة ميلانو"⁵⁵ ومنهم من أطلق عليها "رسالة ميلانو"⁵⁶ واشتهرت عند أغلب المؤرخين بمرسوم ميلانو، وفي الحقيقة فهي مجرد رسالة موجهة إلى حاكم نيقوميديا في آسيا الصغرى لإبلاغه بقرار الإمبراطورين في الاعتراف الحكومي بالديانة المسيحية جنبا إلى جنب مع الديانة الوثنية⁵⁷.

وعلى أية حال لم يكن اتفاق ميلانو الأول من نوعه الذي أعطى الشرعية للمسيحية، فقد سبقه مرسوم جاليريوس في 30 أبريل 311م بوقف جميع أعمال العنف الممارس ضد المسيحيين عندما كان جاليريوس قاب قوسين أو أدنى من الموت، غير أن هذا المرسوم لم ينفذ لأن جاليريوس ما لبث أن مات بعد ذيوعه بأيام قلائل⁵⁸، ولهذا فإن مرسوم جاليريوس يعتبر مرسوماً إمبراطورياً برفع الاضطهاد وتقرير سياسة التسامح في حين أن اتفاق ميلانو فهو تأكيد حكومي بانتصار المسيحية على خصومها⁵⁹، حيث تضمن السياسة التي اتفق عليها كل من قسطنطين وليسينيوس على أتباعها والخاصة بمنح الحرية الدينية لسكان الإمبراطورية، هذه الرسالة التي أذاعها النائب الإمبراطوري في نيقوميديا ولقد حفظ

لاكتيانوس (Lactantius) النص اللاتيني الأصلي لهذه الرسالة ثم أورد لنا يوسابيوس ترجمة يونانية للنص اللاتيني الأصلي⁶⁰.

وجاء في فحوى هذه الرسالة الإمبراطورية: "إننا أدركنا منذ عهد طويل أن الحرية الدينية، يجب أن لا يحرم منها أحد، بل يجب أن يترك لحكم ورغبة كل فرد أن يتم واجباته الدينية وفق اختياره، أصدرنا الأوامر بأن كل فرد من المسيحيين وغيرهم أن يحتفظ بعقيدتيه وديانته"⁶¹، وتضمن الاتفاق أيضا أوامر برد كل أماكن العبادة والكنائس للمسيحيين من التي سبق مصادرتها دون أن يدفع المسيحيون إثمانا لها، أو يتحملون عنها أية أعباء.... ثم أمرت الرسالة بأن تنشر هذه الأوامر مكتوبة في كل مكان ليعرفها كل الناس⁶².

وبذلك شهدت أوضاع المسيحيين بعد قرارات اجتماعات ميلانو تحسنا، حيث اعتبر المؤرخون أن هذه الوثيقة بياننا إمبراطوريا على قانونية وشرعية الديانة المسيحية كأحد الشرائع المرخص إتباعها في ربوع الإمبراطورية الرومانية⁶³، كما ساوى بينها وبين غيرها من الديانات الأخرى وتعهد بحماية أرواح المسيحيين وممتلكاتهم، وكانت النتيجة أن المسيحيين في كل أنحاء الإمبراطورية نظروا إلى قسطنطين على أنه رمز الخلاص وأمل المستقبل.

خاتمة:

ومما سبق يمكن أن نستخلص أن المسيحية مع مطلع القرن الرابع للميلاد كانت أشبه بالغريق الذي تتقاذفه الأمواج، فكان قسطنطين هو قارب نجاتها إلى بر الأمان، ونظرا لكونه الوحيد من بين الأباطرة بإتباعه سياسة التسامح بشكل جدي فمد يد العون للكنيسة وأغدق عليها بالنعم، فرفعته هذه الأخيرة لمصاف الرسل والقديسين، ولكن في الحقيقة فقد فتح عليهم بابا من الجدل والاختلافات العقائدية واللاهوتية والكنسية والتي تواصلت إلى يومنا هذا. ومن خلال ذلك يمكن استخلاص ما يلي:

- وقوف الإمبراطورية الرومانية من المسيحيين موقفا معارضا لتحديهم المعلن للنظم الرومانية القائمة على تأليه الإمبراطور.
- نالت المسيحية أصناف الاضطهاد على يد أباطرة الرومان السابقين لقسطنطين وذلك نتيجة المفهوم الحضاري للدولة بحيث تعتبر عبادة الإمبراطور ركنا أساسيا من أركان الدولة.
- لم يعلن قسطنطين قط بصورة علانية عن إيمانه باله المسيحيين، كما لم يحاول فرض الدين المسيحي على رعاياه.
- اعتراف قسطنطين بالمسيحية كدين داخل الإمبراطورية وليس دينا رسميا لها.

- ليس هناك ما يسمى بمرسوم ميلانو بل هو عبارة عن رسالة إلى نائب الإمبراطور بنيقوميديا تفصح عما دار بين الإمبراطورين قسطنطين و لسينيوس.
- جاءت وثيقة ميلانو حاملة لحرية المعتقد الديني ليس للمسيحية فحسب بل لجميع رعايا الإمبراطورية.
- اعتبار رجال الكنيسة وعلى رأسهم يوسابيوس القيصري قسطنطين الرفيق الثالث عشر لصيادي السمك من جماعة الجليليين اي جعلوا منه حواريا يضاف الى حواربي المسيح الاثني عشر.
- تعاطف قسطنطين مع المسيحية هدفه كسب عطف أتباعها للوصول الى السلطة المطلقة لدولته الموحدة، فكان نقطة الالتقاء بين الديانتين الوثنية والمسيحية ، بهدف تجنيد كافة العقائد الدينية لتقف وراءه ويدعم مركزه.
- يعد الوفاق بين قسطنطين والكنيسة تبادل مصالح لا غير، فمنحت المسيحية المزيد من الامتيازات والحصانات و الإعفاءات وحظي قسطنطين بقبولهم وتأييدهم في مركزه بالإمبراطورية خاصة في جهتها الشرقية.

المراجع

-
- ¹ سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 33.
- ² حاتم الطحاوي: "الدين والمجتمع في العصور المسيحية القديمة والوسطى"، مجلة التسامح، العدد 17، 2007، ص 60.
- ³ سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 31.
- ⁴ أسد رستم: تاريخ الروم، ج 1، دار المكشوف، بيروت، 1955، ص 33.
- ⁵ Dorothy Mills : **Book of the Ancient Romans**, G.P.PUTNAM's sons, NEWYORK, 1909, P410.
- ⁶ فرانسوا هايم: المسيحيون يلقبون الى الأسود (تاريخ الكنيسة المفصل)، ط 1، المجلد الأول، الفصل الأول، دار المشرق، بيروت، 2002، ص 95.
- ⁷ سعيد عاشور عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 31.
- ⁸ محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ط 3، دار الفكر العربي، 2006، ص 32.
- ⁹ محمد محمود الحويري: رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 60.
- ¹⁰ الناصري سيد احمد علي: الروم تاريخهم وعلاقاتهم بالشرق العربي، مطبعة جامعة القاهرة، 1993، ص 24.
- ¹¹ محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 32.
- ¹² Mills: op. cit. , p 409 .
- ¹³ بليني الصغير: كان حاكم بيثينيا (Bithynia) في آسيا الصغرى، قام بتأليف عشرة كتب (كتبهم حوالي 112م)، أنظر : Pliny Letters, Transh , by william Melemoth , rev. By W.L. Hultchinson(cambridge : Harvard univ , press 1935) vol II , P 96.
- ¹⁴ توفيق الطويل: قضية الاضطهاد الديني في الجاهلية والاسلام، ط 1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1991، ص 49.
- ¹⁵ عاشور سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 34، 35، وانظر : Mills, Ancient Romans , P410 .
- ¹⁶ الأنبا ديسقورس: موجز تاريخ المسيحية، هارموني للطباعة، مصر، 2003، ص 146.

- ¹⁷ طبرية: مدينة بناها هيرودس أنتيباس في 22 – 26 م على الضفة الشمالية الغربية من بحيرة جناسرت بالقرب على ما يقال من رقت الوارد ذكرها في يش 35/19، سميت بهذا الاسم اكراما للامبارطور طيباريوس، وعلى بحر الجليل يطلق ايضا اسم بحيرة طبرية، أنظر: صبي حموي اليسوعي: معجم الايمان المسيحي، ط2، دار المشرق، بيروت، 1998، ص 308.
- ¹⁸ محمد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992، ص 225، 226.
- ¹⁹ فرانسوا هايم، المرجع السابق، ص 95.
- ²⁰ الناصري سيد احمد علي: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسية والحضاري، ط2، (د.ن)، القاهرة، 1991، ص 387.
- ²¹ فرانسوا هايم، المرجع السابق، ص 95.
- ²² الناصري سيد احمد علي، (تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسية والحضاري)، المرجع السابق، ص 364.
- ²³ أفسس: مدينة في آسيا الصغرى، على بحر ايجه، أنظر: صبي حموي اليسوعي، المرجع السابق، ص 52.
- ²⁴ مار ميخائيل الكبير: تاريخ مار ميخائيل الكبير، تر: مار غريغوريوس صليبا شمعون، ط1، دار ماردين، حلب، 1996، ص 263 و ما بعدها.
- ²⁵ غالب غانم: القوانين والنظم عبر التاريخ، دار المنشورات الجامعية، بيروت، 1991، ص 147.
- ²⁶ فليب حتي: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج1، تر: جورج حداد - عبد الكريم رافق، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1950، ص 368.
- ²⁷ فوزي محمد حميد: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، ط2، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 1999، ص 446.
- ²⁸ الناصري سيد احمد علي، (تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسية والحضاري)، المرجع السابق، ص 428. / وانظر: محمود محمد الحويري: رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 35-38.
- ²⁹ أسد رستم: تاريخ الروم، ج1، دار المكشوف، بيروت لبنان، 1955، ص 51.
- ³⁰ بئينيا: هي احدى المقاطعات الرومانية تمتد على السواحل الشمالية لآسيا الصغرى أنظر: ول ديورانت: قصة الحضارة، مجلد3، ج3، تر: محمد بدران، بيروت، (د.ت)، ص 135.
- ³¹ أسد رستم: الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مؤسسة هنداي، المملكة المتحدة، (د.ت)، ص 60.
- ³² السيد الباز العربي: الدولة البيزنطية (323م – 1081م)، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص 23، 24.
- ³³ وسام عبد العزيز فرج: دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية (284م-1025م)، ج1، الاسكندرية، 1982، ص 7-9.
- ³⁴ الحويري، المرجع السابق، ص 39.
- ³⁵ زبيدة محمد عطا: الدولة البيزنطية من قسطنطين الى أنستاسيوس، دار الفكر العربي، 1977، ص 116.
- ³⁶ نورمان . ف . كانتور: العصور الوسطى الباكورة (القرن الثالث/ القرن التاسع الميلادي)، تر: قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، 1993، ص 63، 64.
- ³⁷ الناصري سيد احمد علي، (تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسية والحضاري)، المرجع السابق، ص 453.
- ³⁸ يوسابيوس: ولد في فلسطين وربما في قيصرية سنة 265م، تلقى تعليمه بقيصرية وداخل مكتبها، فر من الاضطهاد الدقلديانوسي الى صور ثم صحراء مصر وسجن قبل عودته الى فلسطين، سمي أسقفا على قيصرية 313 م، شارك في مجمع نيقية 325م، توفي سنة 340م، ومن مؤلفاته: تاريخ الكنيسة، حياة قسطنطين العظيم، موسوعة الكنيسة الأولى.... للمزيد أنظر: عادل فرج عبد المسيح: موسوعة آباء الكنيسة، ج3، دار الثقافة، القاهرة، 2001، ص 102-106.
- ³⁹ عبد العزيز فرج، المرجع السابق، ص 16.
- ⁴⁰ يوسابيوس القيصري: حياة قسطنطين العظيم، تر: مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، 1975، ص 24-26.
- ⁴¹ عبد العزيز فرج، المرجع السابق، ص 16.
- ⁴² يوسابيوس، المصدر السابق، ص 29.
- ⁴³ فيليب حتي، المرجع السابق، ص 388.
- ⁴⁴ ه. ا.ل. فشر: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ط6، ترجمة: محمد مصطفى زيادة- السيد الباز العربي، دار المعارف، مصر، 1976، ص 8.
- ⁴⁵ يوسابيوس، المصدر السابق، ص 25 وما بعدها.
- ⁴⁶ سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 38.
- ⁴⁷ للمزيد انظر كتاب سقراطيس سكولاستيكوس: التاريخ الكنسي، تر: ايه سي زينوس و بولا ساويريس، (د.ن)، (د.م.ن)، 1980، وكتاب سوزومين: التاريخ الكنسي، تر: تشستر هارترافت و بولا ساويريس، (د.ن)، (د.م.ن)، 1890.

⁴⁸ اسحاق عبيد، المرجع السابق، ص 55.

⁴⁹ إبراهيم أحمد العدوي: المجتمع الأوربي في العصور الوسطى، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1961، ص 47.

⁵⁰ George Ostrogorsk : **History of the Byzantine State** , translated of English : Joan Hussy , Basil Blackwell , Oxford , 1968 , pp : 27-43 .

⁵¹ رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، ج 1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 1974، ص 131.

⁵² A.A. Viviliev : **History of the Byzantine Empire (234- 1453)** , Madison , second English revised , Canada , 1952 , pp48 .

⁵³ Ostrogorsky , op.cit , p43 .

⁵⁴ محمود سعيد عمران: حضارة الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص 26.

⁵⁵ أسد رستم، (الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب)، المرجع السابق، ص 56.

⁵⁶ Lançon. B. Moreau . T , Constantin An Auguste chrétien , paris , 2012 , p48.

⁵⁷ اسحاق عبيد، المرجع السابق، ص 56.

⁵⁸ يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، ترجمة: مرقس داود، ط3، هارموني للطباعة، القاهرة، 1998، ص 422.

⁵⁹ اسحاق عبيد، المرجع السابق، ص 57.

⁶⁰ وسام عبد العزيز فرج، المرجع السابق، ص 17.

⁶¹ يوسابيوس، المصدر السابق (تاريخ الكنيسة)، ص 444.

⁶² نفسه، ص 444.

⁶³ Lançon. B. Moreau . T . op. cit . , p.48-49 .